

لم يشهد مجال من مجالات الأنشطة البشرية وضوحاً فى أهمية التطوير وحتميته مثلما شهد مجال نظم الأرشيف والوثائق، فالفارق الشاسع بين مستويات الأداء فى نظم الأرشيف الورقية ونظم الأرشيف الرقمية يجعل اختيار الثانية، وفى ظل التطور الحالى فى الأداء التكنولوجى، أمراً يرقى إلى مستوى البديهيات .

إن عجز الأداة التنفيذية فى نظم الأرشيف الورقية وقلة حيلتها أمام تغيرات العصر، جعلها تصيغ هدفها بشكل قاصر محدود الأفق، واعتبرت أن غاية ما يجب أن تحقّقه هو كفاءة الحفظ التخزينى للوثائق الورقية، ومن ثم فإن الأداء السليم لهذه النظم هو تحقيق الصلاحية التخزينية، فأصبحت هذه النظم بالتالى أشبه بالمتاحف فى أحسن الحالات أو بالمخازن فى أسوأ الحالات، وهو الأمر الأكثر شيوعاً .

وعجزت تماماً عن التجاوب مع الاحتياجات المعرفية والبحث العلمى والمعلوماتى بمفهومه الصحيح.

وعندما ظهرت قدرات نظم الأرشيف الرقمية المتمثلة فى إتاحة المعرفة والتجاوب الكفء مع المتطلبات البحثية بشكل سريع ودقيق وشامل، تبين بشكل واضح وجلى الفارق الشاسع بين أداء النظم الورقية وأداء النظم الرقمية، وألغت الأخيرة صيغة الحفظ المخزنى للوثائق وأحلت محلها مستودعات المعرفة التفاعلية .

ولما كان الأرشيف الوثائقى هو مكان حفظ الوثائق والتقارير والمستندات والمكاتبات بكافة أشكالها والتي تعد المادة الخام لتاريخ الجهة التى ينتمى إليها الأرشيف، سواء كانت دولة أو مؤسسة أو شركة أو جماعة، وتعد أيضاً مستودع الأدلة لكافة تصرفات الجهة عبر الزمن، فقد كان منطقياً أن يكون هذا الأرشيف الوثائقى هو نقطة البداية لأى سياسة تطويرية تتبناها الجهة صاحبة الأرشيف؛ لأن تطوير الأرشيف الوثائقى وانتقاله من المستوى الورقى إلى المستوى الرقمية، له قدرة إشعاعية عظيمة على سائر أنشطة الجهة، سواء من ناحية تحضير الوثائق والتقارير أو من ناحية التجاوب مع المواقف المعتادة والطارئة وإعطاء المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات المناسبة حيال هذه المواقف لاقتناص فرص هامة أو لتفادى مخاطر محدقة .

* * *

هذا الكتاب هو محاولة للتعبير عن ما اكتسبته من خبرات فى هذا المجال عبر حياتى العملية فى عدة جهات. يتناول الفصل الأول الدافع التطويرى لنظم الوثائق، وفى الفصل الثانى يتم عرض التكنولوجيا الرقمية على هذه النظم، وفى الفصلين

الثالث والرابع أسلط الأضواء على الدور الحيوى لخبراء التوثيق فى نجاح العملية التطويرية، وفى الفصل الخامس أقدم وظائف النظام الرقمى المتكامل، وفى الفصلين السادس والسابع أحاول إظهار معجزة نظم الأرشفة الإلكترونية وقدراتها الفذة فى الاسترجاع الموضوعى وفى تحقيق ذكاء المؤسسة .

كما يحتوى الكتاب على ثلاثة ملاحق : أولها به وصف لنظامى مجلس الأرشفة الدولى ومبادرة دبلن، والثانى به رسم للنظام المتكامل، والثالث يشمل المواصفات المطلوبة لإنشاء نظام آلى لإدارة المكانز .

حازم حسن صبحى

يوليو ٢٠٠٦